

أهمها: أنها كانت وما زالت وستظل قضية قومية وطنية عربية، يُعدها شعراء العرب الملتزمون - على اختلاف مشاربهم ومنابتهم - قضيتهم المقدسة العادلة، فتتالت محاولاتهم الشعرية المشحونة بالتمرد ورفض تهويد فلسطين وتهجير سكّانها، معتقدين أن الأمة العربية التي امتازت بالأصالة باتت تتعرض إلى محاولات مكثفة لطمس الهوية القومية، يرفض الشاعر القروي رشيد سليم الخوري - أحد شعراء المهجر الأمريكي - وعد بلفور عام 1917، «الحق منك ومن وعودك أكبر احسب حساب الحق يا مُتَجَبِّرُ يَعدُّ الوعودَ وتقتضي إنجازها مُهَجَّ العبادِ خَسِئَتَا يا مُستَعِمِرُ لو كنتَ من أهلِ المكارمِ لم تُكُنْ من جَيْبِ غيرِكَ مُحسِنًا بُلْفُرُ» يعبر الشاعر المصري صلاح عبد الصبور بقصيدة على شعر التفعيلة عن تعلق الشعب الفلسطيني بأمل العودة وضموده، «كانتْ لَهُ أَرْضٌ وزيتونَةٌ وعندما أوفتْ بِهِ سفائنُ العُمُرِ إلى شواطئِ السَّكِينَةِ وخطَّ قبرُهُ على ذرى التَّلَالِ ظلَّ واقفًا بلا مَلالٍ يرفضُ أن يموتَ قبلَ النَّارِ يا حلمَ يومِ النَّارِ» ما دام في مصباح ليل اللاجئين زيت و نارٌ عبر مَقبرةِ الحدودِ كأنها في الريح تُشيرُ إلى طريقِ العودةِ الدامي القريب» وذلك ما نلاحظه عند الشاعر السوري نزار قباني، الذي - ليس سرًّا - لم يكن شاعر المرأة فقط، «قدسُ يا مدينةَ الأحزان يا دمعَةً كبيرةً تجولُ في الأَجْفانِ مَنْ يغسلُ الدماءَ عن حجارةِ الجدرانِ؟ ولو وقفتُ ضدَّ سيفِكَ كلُّ الشيوخِ أنتَ فارسُ هذا الزمانِ الوحيدِ فيلتحق بالمضمار شاعر مقاومة فلسطين الأول بلا منازع: محمود درويش، ففي ديوانه «زهرة الميادين» دون مئات القصائد التي تصدّت لموجات تصعيد الاحتلال، وأن مَنْ يعيش التجربة الفلسطينية يُدرك تمام الإدراك أن لكل سياق شكلاً من المقاومة خاصاً به. «على هذه الأرضِ ما يستحقُّ الحياةَ على هذه الأرضِ سيدهُ الأرضِ، فكانت القصيدة صرخة جماعية للأمة العربية والضمير الإنساني. ويصوّر حجم الأضرار البشرية التي أحلقت بمواطنين عَزَل، فينقل القدس من مجد تاريخها الأصيل وقداسته فضائها إلى فضاء صورة بشرية تشكو حالها وتصرخ، «ما للجحافلِ كُلِّها نادَتْ عليهم. جاءوا إليها من صقيع الأرضِ، وفي رغيف الخبز حلّوا ماءَ العيونِ الدافقاتِ من الصخورِ إن المتأمل في النصوص الشعرية العربية التي تناولت القضية الفلسطينية ليجدها تمثّل نموذجاً حياً للأدب الملتزم؛ فهي هو الشاعر العربي المسيحي آدمون شحادة يتحدث في قصيدة «مدينة السلام والآلام» عن الرموز الإسلامية في القدس، «يا بهجة المساجدِ العاليةِ الأعناقِ ويا امتدادَ ومضةِ الإيمانِ» «يا سيدَ مجدِ الأكوانِ صمتمت في عيدك يا سيدَ كلِّ الأجراسِ تُجلدُ تحتَ صليبِ المحنة تنزفُ تحتَ يدِ الجلاذِ يا سيدَ مجدِ القدس يرتفعُ إليك أنينُ القدس».